ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اميركا تصعّد المواجهة ضد الصين

جورج حداد

إن ما يميز دونالد ترامب عمن سبقه من الرؤساء الاميركيين، انه لا يمثل شريحة النخبة السياسية التي تمثل الرأسمالية الاحتكارية الاميركية، بل هو صاعد من وسط عالم البيزنس ذاته، اي انه احدى شخصيات الرأسمالية الاحتكارية بالذات. ولهذا فهو يعطي السياسة (والاستراتيجية العسكرية ذاتها) ترجمتها المالية المباشرة، وليس العكس.

وفي تغريدة أخيرة له على "تويتر" قال ترامب ان الصين تمثل خطراً على اميركا اكثر من روسيا، في حين ان روسيا هي التي تمثل الخطر النووي ـ الصاروخي الاكبر على اميركا، من البر والبحر والجو والفضاء.

لماذا يقول ترامب ذلك؟

يقول ذلك لان روسيا ليست لديها القوة المالية الاقتصادية التي لدى الصين ذات الاقتصاد فائق الضخامة الذي يهدد باللحاق باميركا وتجاوزها (في الحجم الاقتصادي العام) في غضون العقدين القادمين. وبالنظر الى السياسة المالية ـ الاقتصادية التي تنتهجها الصين، فهذا يعني ان الصين خلال الـ١٠ ـ ١٥ سنة القادمة ستبدأ بمزاحمة اميركا في الدور العالمي الذي تضطلع به حتى الان وهو مراقبة والسيطرة على اقتصادات جميع البلدان ومن ثم على الاقتصاد العالمي برمته من خلال امتلاك الدولار بوصفه العملة الدولية الاساسية، المدعومة بالاقتصاد الاميركي الاكبر.

وقد بدأ ترامب بشن الحرب التجارية الكبرى على الصين بفرض الضرائب الجمركية والرسوم على مروحة واسعة، وتتسع اكثر فأكثر، من السلع الصينية. وترتفع نسب الضرائب بالتدريج من ١٠ الى ١٥ و٢٠ و٢٥٪. ويبلغ اجمالي السعر الاساسي للسلع الصينية المستوردة الى اميركا ٥٠٠ مليار دولار. ويطرح ترامب شعار "بتر" استيراد السلع الصينية الى اميركا.

وترد الصين على الاجراءات الاميركية بالمثل، الا انها لن تصل الى اللحاق بتلك الاجراءات لان اجمالي السعر الاساسي للسلع الاميركية المستوردة الى الصين لا يتجاوز ١٣٠ مليار دولار.

التوسع المالي استطرادا للتوسع السلعي للصين

لكن الصين تمتلك سلاحا ماليا ـ اقتصاديا اكثر فعالية وفتكا بكثير من سياسة فرض الرسوم والضرائب الجمركية، وهو سلاح التوسع المالي، الذي سنتناوله فيما يلي.

لقد انتهجت الصين حتى الان سياسة

التوسع السلعي، الآيلة الى اختراق جميع الحواجز الجمركية وغير الجمركية بواسطة السلع الرخيصة جدا والتي لا منافس لها، اعتمادا على اليوان الرخيص واليد العالمة الصينية الرخيصة جدا ضمن اقتصاد الدولة الموجه والقائم على الخدمات الاجتماعية المجانية وشبه المجانية. وهذا ما يفسر الحجم الكبير للسعر الاجمالي للكتلة السلعية الصينية المستوردة الى اميركا بالرغم من رخص اسعارها.

ولكن خلال التعامل واسع النطاق مع روسيا، تجاريا وعسكريا وماليا واقتصاديا، طرحت روسيا مسألة استبعاد الدولار كوسيلة دفع وكمقياس للقيمة (الاسعار) والتعامل بالعملة الوطنية لكلا البلدين، اي الروبل الروسي واليوان الصيني، والعودة الى القاعدة الذهبية، اي المعيار الذهبي كمقياس للقيمة (الاسعار). وبالتجربة وجدت الدولتان العظميان ان هذه السياسة التعاملية هي اجدى وافضل لكل منهما، من الارتهان لسقف وتسلط الدولار الاميركي.

وقد تبنت الصين هذه السياسة التعاملية، واخذت ـ باقتصادها هائل الضخامة ـ تطبقه ما امكن وحيث امكن مع مختلف الدول التي تتعامل معها، ذات العملات الوطنية غير القابلة للتداول الدولي. وهذا يعني عمليا ان كل بلد تتعامل معه الصين بهذه الطريقة بدأ يمتلك حسابا باليوان الصيني، وفي المقابل فإن الصين بدأت تمتلك سلة حسابات بالعملات الوطنية لتلك البلدان، مع الاخذ بالاعتبار المعيار الذهبي كمقياس للقيمة والاحتفاظ بهامش معين لذبذبة كثافة العرض والطلب في السوق المالية بين الصين وكل من تلك البلدان بعملته الوطنية غير القابلة للتداول في السوق المالية العالمية.

والى جانب الاستمرار في تطبيق سياسة التوسع السلعي، فإن الواقع الراهن يدفع الصين الى الشروع في تطبيق سياسة التوسع المالي، اي تقديم القروض وتوظيف الاستثمارات في مختلف البلدان، باليوان الصيني او بالعملة الوطنية للبلد المعني. ان تطبيق هذه السياسة سيكون طبعا على حساب الدولار الذي ستتقلص رقعته ويتقلص دوره كعملة دولية الزامية وكمقياس دولي للقيمة، ومن ثم انكفاء الدولار الى مصدره الاميركي وما يحمله ذلك من تهديد بحدوث تضخم قاتل في السوق المالية الاميركية الداخلية وخطر انفجار الاقتصاد الاميركي برمته، وهذا اخشى ما تخشاه الاوساط المالية والاقتصادية الاميركية التي تصاب بالدوار والهلع وحتى الجنون لمجرد وجود هذا الاحتمال. وان سياسة ترامب ما هي سوى تعبير عن هذا الجنون امام نذر العاصفة قبل حدوثها.

الحملة ضد الصين والمصير الاسود لاميركا

على ضوء هذه الوقائع نستطيع ان نفهم بشكل صحيح خلفيات الحملة العدائية التي كانت تشن ضد كوريا الشمالية. فالحشودات والمناورات العسكرية الاميركية، والخطب الاستفزازية النارية كانت توجه على عنوان كوريا الشمالية، ولكن المقصود الفعلي كان هو الصين. فالواقع ان اميركا تهيئ لحرب اقليمية محدودة ضد الصين من اجل دفعها نحو سباق التسلح وتدمير اقتصادها الذي اصبح يشكل اكبر تهديد ضد الاقتصاد الاميركي ومن ثم الدور الزعامي العالمي لاميركا.

ومؤخرا فإن دونالد ترامب "بق البحصة". حيث اصدر البنتاغون تقريرا اتهم فيه الصين بأنها تحضر لعدوان ضد اميركا وتهدد بضربها بالقنابل. وقد اصدرت وزارة الخارجية الصينية مذكرة نفت فيه هذا الاتهام واستنكرت صدوره من الجانب الاميركي.

كما ان دونالد ترامب اصدر لائحة عقوبات ضد الصين ايضا، بتهمة انها اشترت من روسيا ١٠ طائرات من طراز SU-٣٥ (وهي طائرة مقاتلة فوصوتية ومتعددة المهمات، لا نظير لها حتى الان في السلاح الجوي الغربي والاميركي) ومنظومة S-٤٠٠ للدفاع الجوي الصاروخي. واتهم ترامب الصين بأنها تحضر لعدوان ضد جزيرة تايوان (ما يسمى الصين الوطنية، التي يحكمها ورثة حزب الكيومنتانغ العميل لاميركا الذي كان يحكم الصين قبل انتصار الثورة الصينية النهائي في ١٩٤٩، وتتمترس تايوان خلف حماية الاساطيل والقواعد الاميركية).

ويمكن الاستنتاج من هذه المقدمات الاستفزازية غير المبررة ان اميركا تمهد لاشعال حرب اقليمية في بحر الصين الشرقي والجنوبي تتمحور حول "الدفاع" عن تايوان، ويكون التدخل "الشرعي الدولي" الاميركي تحت هذا الغطاء من اجل الهاء واستنزاف الصين ومنعها من التقدم لاحتلال مركزها الاقتصادي الاول في العالم وهو اخشى ما تخشاه اميركا. وطبعا ان اميركا ستجر معها في مثل هذه الحرب دول الناتو واليابان وكوريا الجنوبية تحت غطاء "الشرعية الدولية". ولكن الحرب هي الحرب. واميركا ستكون مضطرة للانتقال من ستراتيجية "الدفاع" عن تايوان، الى استراتيجية "الهجوم" على اراضي البر الصيني. وحينذاك ستتحرك للعمل آلية التحالف الستراتيجي الصيني ـ الروسي. ومتى تدخلت روسيا في الحرب بين اميركا والصين لن يبقى سوى الصلاة عن روح اميركا التي ستتحول الى مقبرة كبرى في غضون ساعات قليلة او يوم او يومين لا اكثر، وحتى لو نجحت اميركا في توجيه بعض الضربات الى القارة الروسية فإنه لن يبقى من اميركا سوى سحابة نارية نووية تحل محل ناطحات سحابها.

الخان الأحمر والعراقيب.. عنوان صمود الفلسطينيين في مواجهة جرائم الاحتلال وعنصريته

جمعة الجاسم

لا يعدم الفلسطينيون وسيلة للتشبث بأرضهم المحتلة ومواجهة جرائم ووحشية المحتل الإسرائيلي الذي يحاول اقتلاعهم من أرضهم وهو الطارئ عليها فأهالي قريتي الخان الأحمر شرق القدس المحتلة

والعراقيب في منطقة النقب يكتبون اليوم ملحمة جديدة في الصمود بوجه جبروت المحتل الذي يخطط لتهويد كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة بغطاء أمريكي وتواطؤ عربي وصمت دولي.

أبناء قرية الخان الأحمر التي تقع على طريق القدس المحتلة أريحا وعلى بعد نحو ١٦ كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من مدينة القدس يخوضون منذ عام ٢٠٠٩ نضالا ضد أوامر الهدم الإسرائيلية لمنازلهم والتي ترمي لتوسيع مستوطنتين مقامتين على أراضي الفلسطينيين في المنطقة الأمر الذي سيمكن سلطات الاحتلال من فصل القدس

جريمة جديدة تضاف إلى جرائم التطهير العرقي التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضمن محاولاتها لاقتلاع وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم تمهيدا لتنفيذ مخططها بالاستيلاء على جميع الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس المحتلة ونسف أي إمكانية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

أهالي قرية الخان الأحمر يواصلون منذ الخامس من الشهر الجاري اعتصاما مفتوحا في القرية في محاولة لمنع الاحتلال من هدمها مسطرين ملحمة في وجه الاحتلال حيث وقفوا بالمرصاد أمام مخطط التطهير العرقي والتهجير القسري عبر التمسك

الشرقية عن الضفة الغربية وهم بصمودهم يدقون إسفينا جديدا في نعش مخططات الاحتلال التهويدية مؤكدين كما حال ملايين الفلسطينيين أن بقاء المحتل لن يدوم على الأرض الفلسطينية.

بأرضهم وممتلكاتهم ورفضهم ما أعلنه الاحتلال بأنه سيقوم بهدم القرية قبل بداية الشهر القادم في حال لم يقم أبناؤها بهدم بيوتهم بأنفسهم.

ما يخطط له الاحتلال في القرية يندرج على ٤٥ قرية أخرى في محيط مدينتي القدس وأريحا والأغوار حيث يهدد الاحتلال بهدمها وترحيل أبنائها الفلسطينيين ضمن محاولاته لعزل القدس المحتلة وتقسيم الضفة الغربية وإقامة المزيد من المستوطنات لجعل تلك المناطق التي تقدر مساحتها بـ ١٣ ألف دونم لصالح المستوطنين ولن يسمح لأي فلسطيني حتى بالمرور فيها.

منظمة التحرير الفلسطينية حذرت من أي مساس بالقرية أو تهجير سكانها واعتبرت ذلك بمثابة جريمة حرب وانتهاك للقانون الدولي الإنساني داعية المجتمع الدولي إلى الضغط على سلطات الاحتلال لإجبارها على التراجع الفوري عن القرار.

من جهتها أكدت الحكومة الفلسطينية أن سلطات الاحتلال تهدف من مخططاتها لهدم القرية إلى تقطيع أوصال الجغرافيا الفلسطينية والسيطرة على كامل القدس المحتلة ومحيطها مشيرة إلى أن تهديدات الاحتلال الأخيرة لأهالي القرية تعبر عن مدى إيغال الاحتلال بممارساته القمعية ضد الشعب الفلسطيني.

بدورها أعلنت الخارجية الفلسطينية أنها تواصل بذل جهودها مع المحكمة الجنائية الدولية لفتح تحقيق جدي بجرائم الاحتلال وتقديم مسؤولي الاحتلال ومجرميه للمحاكم الدولية المختصة في حين اعتبرت هيئة مقاومة الجدار والاستيطان أن مخطط الاحتلال لهدم قرية الخان الأحمر يمثل إعلان حرب على الوجود الفلسطيني وتطهيرا عرقيا ضد الفلسطينيين وتقويضا لوحدة أراضيهم.

إلى ذلك شدد وزير شؤون القدس المحتلة عدنان الحسيني على أن الفلسطينيين سيتصدون لمحاولات الاحتلال هدم الخان الأحمر وسيفشلون مخططاته المتمثلة في إقامة حاجز استيطاني يقطع الضفة إلى نصفين لأن هدم الخان سينهي إمكانية إقامة دولة فلسطينية متصلة.

وفي المواقف الدولية أدانت الدول الأوروبية الأعضاء في مجلس الأمن قرار سلطات الاحتلال هدم القرية وقال مندوب هولندا في المجلس كاريل فان أوستيروم إن هدم الخان الأحمر وترحيل سكانه سيكون "أمرا خطيرا جدا" واصفا القرار بأنه غير قانوني ويتعارض مع القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة و"يقوض فرص السلام ويهدد بشدة حل الدولتين".

من جهتها طالبت الممثلة العليا للشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإعادة النظر في قرار هدم قرية الخان الأحمر مشيرة إلى أن عواقب تدمير القرية واستبدالها بمستوطنات ستؤدي إلى تشريد السكان وخاصة الأطفال وتهديد إيجاد حل سياسي "وفق حل الدولتين".

قرية العراقيب الواقعة في منطقة النقب بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ لها قصتها أيضا مع إجرام سلطات الاحتلال التي هدمتها للمرة الـ ١٣٣ منذ عام ٢٠١٠ ورغم ذلك يصر أبناؤها على إعادة بناء منازلهم ونصب خيمهم واستمرارهم بمعركة الصمود على أراضيهم مشددين على رفضهم مخططات سلطات الاحتلال التي هدمت عشرات القرى في الأراضي الفلسطينية المحتلة بهدف تشريد أهلها ومصادرة أراضيهم التي تقدر مساحتها بمئات آلاف الدونمات وذلك ضمن مخططها لتهويد هذه القرى.

القرية الصغيرة بمساحتها الكبيرة بصمود أهلها ضربت أروع معاني صمود الشعب الفلسطيني في وجه آلة البطش الصهيونية فما تتعرض له من عمليات هدم مستمرة على أيدي قوات الاحتلال هو تأكيد واضح على عنصرية الاحتلال واستمراره في تنفيذ سياسة الأبرتهايد العنصرية ضد الفلسطينيين على مرأى ومسمع العالم بأسره.

وأصبحت قرية العراقيب رمزا لمعركة إرادات يخوضها الفلسطينيون للحفاظ على الأرض والهوية بمواجهة سياسات التهويد ففي كل مرة يتم هدمها على أيدى قوات الاحتلال تنهض من تحت الركام وتلملم جراحها وتعيد بناء مساكنها مرة أخرى بجهود أهلها.

مأساة قرية العراقيب وغيرها من قرى منطقة النقب المحتلة لا تعد استثناء في ممارسات الاحتلال الإجرامية التي تهدم القرى والتجمعات السكنية في محيط القدس المحتلة ورام الله وجنوب الخليل والأغوار وتطارد سكانها وتجبرهم على الرحيل من منطقة إلى أخرى لكن قرية العراقيب تحولت إلى شاهد لتذكير العالم بحجم الظلم الذي يمارسه الاحتلال بحق الفلسطينيين وبصلابة إرادة التحدي لدى الفلسطينيين ودفاعهم عن حقهم وتمسكهم بأرضهم لإقامة دولتهم المستقلة على ترابها.

آيزنكوت: تحولّت الضفّة إلى بركانٍ سينفجر في أيّ لحظة

زهير أندراوس

افاد الجنرال آيزنكوت بان تضاؤل شعبية عبّاس وتردّي صحّته وترك الدول العربيّة وأمريكا له حولّت الضفّة إلى بركانٍ سينفجِر في أيّ لحظةٍ ويُحذّر من حربٍ إسرائيليّةٍ على ثلاث جبهاتٍ.

يُجمع المُستوى السياسيّ والأمنيّ في تل أبيب على أنّ ساحة المُواجهة الرئيسيّة، التي تؤرق وتقُضّ مضاجع صنّاع القرار في تل أبيب، ليست في قطاع غزّة، وليست على الجبهة الشماليّة ضدّ حزب اللّه-إيران-سوريّة، أيْ المحور المُسمّى إسرائيليًا بـ"محور الشر"، إنمّا ساحة المُواجهة الأكثر خطرًا على دولة الاحتلال هي الضفّة الغربيّة المُحتلّة، ومن هنا يُمكِن فهم تحذير رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيليّ، الجنرال غادي آيزنكوت، من اندلاع "أعمال عنفٍ" واسعة النطاق في الضفّة الغربيّة المُحتلّة، حسب تصريحات نقلتها صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" يوم أمس، وشدّد الجنرال آيزنكوت على أنّ هناك فرصة تتراوح ما بين "ستين إلى ثمانين بالمائة لوقوع هذا الحدث"، بحسب تعبيره.

ووفقًا للتقرير، عزا الجنرال آيزنكوت التصعيد المتوقع إلى النفوذ السياسيّ المتضائل لرئيس السلطة الفلسطينيّة محمود عبّاس، فضلاً عن تدهور حالته الصحية، وشدّد الموقع، الذي انفرد بنشر الخبر، على أنّ قائد هيئة الأركان العامّة ألقى هذه "القنبلة" خلال اجتماع لمجلس الوزراء الأمنيّ-السياسيّ الإسرائيليّ المُصغّر (الكابينيت) الذي عقد في الأيّام الأخيرة.

وتابع الجنرال الإسرائيليّ قائلاً للوزراء إنّ أيّ عنفٍ في الضفّة الغربيّة سيتطلّب زجّ المزيد من القوات التي سيتّم نشرها، فضلاً عن تصعيدٍ مماثلٍ في قطاع غزة بسبب طبيعة الاحتكاك بين الفلسطينيين في القطاع والضفة الغربيّة، على حدّ قوله.

وكشف الموقع الإسرائيليّ عينه إلى أنّ ضابطًا رفيعًا في جيش الاحتلال، لم يُفصِح عن اسمه، أشار إلى تراجع دعم الولايات المتحدة الأمريكيّة والدول العربيّة لعبّاس، والضغط عليه للوصول إلى المصالحة مع حماس وزيادة الغضب لدى الشعب الفلسطينيّ على التعاون الأمنيّ للسلطة الفلسطينية مع إسرائيل الذي يصفه عباس بأنّه مقدس، وحذّر من أنّ خطاب عباس المرتقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة قد يتجاهل العنف المُتوقّع، والذي يعتقد آيزنكوت أنّه سيعتمد على هجمات "الذئب الوحيد"، علمًا أنّ دولة الاحتلال كانت قد زعمت الأسبوع الماضي أنّ الاستخبارات الإسرائيليّة تمكّنت من إحباط ٣ آلاف هجوم لمقاومين فرادى كان هناك احتمال بأنْ يشنوا هجمات ضدّ أهدافٍ إسرائيليّةٍ خلال العامين الماضيين بالتعاون مع الأجهزة الأمنيّة التابعة للسلطة الفلسطينيّة.

ولتجنب المزيد من العنف حسب زعمه، اقترح آيزنكوت تحسين الوضع الاقتصاديّ للفلسطينيين في الضفّة الغربيّة، مُشدّدًا في الوقت عينه على أهمية حلّ الأزمة الإنسانيّة في غزة، وأضاف أنّه يجب أيضًا معالجة عواقب تخفيضات المساعدات الأمريكية للفلسطينيين، وفي الختام، حذّر رئيس الأركان من إمكانية أنْ تجد دولته نفسها عالقة في مواجهة على ثلاث جبهات: سوريّة ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة.

في السياق عينه، رأى مُحلّل الشؤون العسكريّة في صحيفة (يسرائيل هايوم) العبريّة، يوآف ليمور، أنّ الانشغال الإسرائيليّ المُكثّف بما يجري على الحدود الشماليّة مع سوريّة وحزب اللّه وإيران على أهميته، بالإضافة إلى التركيز على الجبهة الجنوبيّة، وما تُخطط له حركة حماس، وهو أمرٌ طبيعي وصحيّ، على حدّ تعبيره، يصرف الأنظار عن الخطر الحقيقيّ والرئيسيّ الذي يُواجِه إسرائيل، والذي يكمن في إمكانية انفجار الضفّة الغربيّة المُحتلّة، سواءً عن طريق "إرهاب الأفراد"، كما حدث الأسبوع الماضي، عندما قتل أحد الفلسطينيين إسرائيليًا في غوش عتصيون، أوْ بواسطة الإرهاب المُنظّم، الذي تقوده تنظيمات فلسطينيّة مُختلفة، على حدّ تعبيره.

ونقل المُحلّل عن مصادر أمنيّةٍ رفيعةٍ في تل أبيب قولها إنّ انخفاض نسبة الأعمال الفدائيّة في الضفّة الغربيّة يعود إلى العمل الشّاق الذي يقوم به جهاز الأمن العّام (الشاباك الإسرائيلي)، الذي يجمع المعلومات ويُوعِز للجيش، تقريبًا بشكلٍ يوميٍّ، بالقيام بتنفيذ حملات اعتقال لشبان فلسطينيين، كانوا يُخططون لتنفيذ عمليات ضدّ مستوطنين إسرائيليين في الضفّة الغربيّة، كما أكّدت المصادر.

ولفت المُحلّل ليمور إلى أنّ حالة اليأس والفقر في الضفّة الغربيّة وعدم وجود أيّ أفقٍ سياسيٍّ لحلّ القضية الفلسطينيّة يدفع الشباب في الضفّة إلى القيام بأعمال "إرهابيّةٍ" ضدّ أهدافٍ إسرائيليّةٍ، مُشدّدًا في الوقت عينه على أنّه في الضفّة الغربيّة، خلافًا لغزّة، يعيش مئات آلاف المُستوطنين الإسرائيليين إلى جانب ملايين الفلسطينيين، الأمر الذي يزيد من إمكانية الاحتكاك بين الطرفين، وهو الأمر الذي يدفع الشباب إلى تحديد الأهداف ومهاجمتها، على حدّ تعبيره.

علاوةً على ذلك، أشار المُحلّل الإسرائيليّ إلى أنّ الضفّة الغربيّة قريبةً جدًا من مركز الدولة العبريّة، وهذا الأمر يفتح الباب على مصراعيه أمام الفلسطينيين في الضفّة من الوصول إلى مراكز المدن الرئيسيّة في مركز إسرائيل بهدف تنفيذ العمليات الفدائيّة، لافتًا في الوقت عينه إلى أنّ جميع العوامل التي ذكرها تُشكّل "وسادةً" ناعمةً لنشوء الإرهاب الفلسطينيّ، كما قال.